

هاجر الى أرض « الميعاد » يبحث عن السلام والامن ، وهو السبب المباشر والوجيه في استمرار النزوح .

تلك لحظة مقتضية عن الموضوعات التي عالجتها الدراسة القيمة التي وضعها الدكتور زين . وقيمة دراسته تكمن في أربعة أمور : أولاً ، في انها تناولت موضوعاً تنقصه المراجع وتعوزه الاحصاءات الدقيقة الشاملة ، وذلك في الوقت الذي أصبح فيه معظم الباحثين عندنا يتفرون من التصدي للمواضيع المستجدة التي تتطلب جهداً وتعمقاً . وثانياً ، في انها لم تكف باستعراض الاوضاع وسرد الأرقام ، بل حاولت كذلك ان تبحث عن الاسباب الظاهرة والخفية للنزوح الاسرائيلي وتحلل النتائج القريبة والبعيدة لهذه الظاهرة . وثالثاً ، في انها التزمت بالاسلوب المنهجي والموضوعي الذي أصبح سمة كل بحث جاد ، والذي ما زلنا بشكل عام نفتقر اليه في الوطن العربي . ورابعاً ، في انها كشفت لنا عن الجهود الجبارة التي يبذلها عدونا الصهيوني في سبيل استقطاب الادمغة والحفاظ عليها واستردادها بعد رحيلها . فهذا العدو لا يحاربنا بالسلاح فقط ، بل يحاربنا كذلك بالادمغة المخزونة لديه . ومعاركنا معه لا تدور في ساحات القتال فقط ، بل تدور كذلك في ميادين الفكر ومخبرات الإبداع وآفاق الحضارة .

ودراسة الدكتور زين توجي الينا ببعض الملاحظات :
١ - اعتمد المؤلف في بحثه ، لاسباب تتصل بتوافر الاحصاءات ، على النزوح الاسرائيلي الى الولايات المتحدة . والحقيقة ان هذه الدولة التي تملك امكانات مالية وتقنية خيالية تستقطب اليوم عدداً ضخماً من الادمغة من مختلف انحاء العالم ، وفي مقدمتها اسرائيل . والاسئلة التي تتبادر الى الذهن هنا كثيرة : هل يشبه نزوح الاسرائيلي الى الولايات المتحدة نزوح أي فرد آخر من اية دولة اخرى اليها ؟ ليس للاسرائيلي النازح وضع خاص في هذه الدولة يختلف عن وضع أي نازح آخر ؟ أليست العلاقات الوطيدة القائمة بين اسرائيل وهذه الدولة كقيلة بتحويل عملية النزوح الى مجرد حركة انتقال بين أقاليم دولة واحدة تقريباً ؟ ألا يعود وجود النازحين الاسرائيليين في مراكز امريكية حساسة على اسرائيل بفوائد قد تعجز عن الحصول عليها فيما لو منعت النزوح ؟ أليس من المحتمل ان تكون اسرائيل قد أخضعت عملية النزوح منها لخطط يرمي الى تحقيق بعض المكاسب ، او الإطلاع

واستنزاف لاهم ما تملكه الدولة . بل ان نزوح العلماء يعني بالنسبة الى وضعها أكثر من خسارة أو هدر أو استنزاف ؛ انه ضربة في الصميم موجهة الى الحركة الصهيونية ، انه ضربة كفيفة بزعزعة الاسس التي قامت عليها اسرائيل ، وفي طليعتها فكرة تجميع اليهود المنفيين . ويخرج المؤلف بالاستنتاج التالي وهو ان اسرائيل تعاني نقصاً في عدد الاختصاصيين نتيجة لنزوح الادمغة منها وان هذا النزوح سيستمر بشكل اجمالي ، وربما تصاعد اذا ما بقيت العوامل التي تسببه .

ويكرس المؤلف القسم الثاني من الكتاب للحديث عن الهجرة المضادة من اسرائيل ويكشف لنا عن بعض الحقائق المهمة ، منها : ان ثمة عدداً كبيراً من الذين يتركون اسرائيل بقصد النزوح لا يصرون بذلك ، وأن أكثر من ثلث النازحين هم من مواليد اسرائيل ، وان الغالبية العظمى من النازحين نتجه شطر الدول الغربية ، وان أكثر من نصف النازحين هم من الشباب دون الثلاثين ، وان النزوح لا يتم بشكل منتظم لانه يتوقف على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والامني في الداخل . وبالامكان تلخيص العوامل الرئيسية للنزوح بالعامل الاقتصادي ، والعامل الاجتماعي ، والعامل الاداري البيروقراطي ، والعامل الدعائي ، والعامل الامني الاستقرار . وللنزوح آثار سيئة لانه خسارة بشرية ومالية ومعنوية وعسكرية ، فبين اسرائيل وفكرة الهجرة اليها ارتباط وثيق ، وليس بالامكان تصور اسرائيل دون مهاجرين . واطمئاع اسرائيل مرتبطة بنموها العددي . والاسرائيليون يرضون دوماً تحت وطأة الشعور بالتفاوت العددي الهائل المتزايد بينهم وبين العرب . ثم ان نسبة المواليد بين عرب اسرائيل أعلى بكثير من نسبة المواليد اليهود فيها .

لقد اتخذت اسرائيل بعض التدابير للحد من النزوح ، وأنشأت وزارة الاستيعاب لهذا الغرض . ولكن جميع الدلائل تشير الى فشل تلك المحاولات والاعترافات . ويبدو ان حركة النزوح ستستمر ما دامت العوامل أو المشاكل التالية قائمة : مشاكل التكيف والاستيعاب ، والمشاكل الاقتصادية ، ومشاكل انعدام الانسجام والانصهار داخل المجتمع الاسرائيلي ، ومشاكل فقدان الامن والاستقرار ، ومشاكل الطلق النفسي والخوف من المستقبل . ان عدد النازحين من اسرائيل يقدر بربع مليون . ولعل فشل الدولة في توفير الطمأنينة والاستقرار لن